التغيير الحضاري في الشريعة الإسلامية ومعوقاته الداخلية والخارجية

د. فاطمة الزهراء وغلانت

باتنة

مفهوم التغيير في الشريعة الإسلامية:

تمهيد: جرت العادة في البحوث العلمية الأكاديمية الافتتاح بمبحث خاص لضبط المصطلحات الواردة في عنوان البحث، وهي من ميزات البحث المنظم والممنهج، وهذا ما نستهل به الموضوع على بركة الله.

نبدأ أولا بتعريف الشريعة لبيان المعنى المراد منها في هذا البحث، وأرجأ تعريف التغيير ثانيا لأن معنى الشريعة هو الذي سيحدد لنا إطار التغيير أو المفهوم الذي يسعى البحث لبيانه.

الشريعة في اللغة والاصطلاح:

للشريعة معان متعددة في لغة العرب منها:

– تطلق الشريعة على الظهور والبيان والوضوح، وهذا المعنى مأخوذ من شُرِعَ الإِهابُ إِذا شُقَّ وَلَمْ يُزَقَّقْ أَي يجعل زِقًّا وَلَمْ يُرَجَّلْ، وَهَذِهِ ضُرُوبٌ مِنَ السَّلْخِ مَعْرُوفة أَوسعها وأَبينها الشَّرْعُ.[1]

– تطلق الشريعة على مورد الناس للاستسقاء، وسميت بذلك لوضوح ذلك المورد، فالشَّريعةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: مَشْرَعةُ الْمَاءِ وَهِيَ مَوْرِدُ الشاربةِ الَّتِي يَشْرَعُها النَّاسُ فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ويَسْتَقُونَ،....، وَالْعَرَبُ لَا تُسَمِّيهَا شَرِيعةً حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ عِدًّا لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا مَعِيناً لَا يُسْقى بالرِّشاءِ.[2]

– كما تطلق أيضا على نهج الطريق الواضح.[3]

ولعل هذا المعنى هو الأكثر مناسبة مع المعنى الاصطلاحي للشريعة كما سنقف عليه بعد قليل.

الشريعة في الاصطلاح: للشريعة في الاصطلاح معنى عام وآخر خاص.

فأما المعنى العام: قال التهانوي في تعريفها: " الشرع ما شرع الله لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء، سواء أكانت متعلقة بكيفية عمل، وتسمى فرعية عملية، ودوَّن لها علم الفقه، أو بكيفية اعتقاد تسمى أصلية، ودوَّن لها علم الكلام".[4]

وجاء في النهاية لابن الأثير:" الشرع والشريعة في غير موضع، وهو ما شرع الله لعباده من الدين، أي سنه لهم، وافترضه عليهم".[5]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، 176/8.

[2]–المصدر نفسه، 175/8.

[3]– المصدر نفسه.

[4]– التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 759/2.

[5]– ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 460/2.

ومنه فإن الشريعة بهذا التعريف تنتظم كل الأحكام التي سنها الله في كتابه، أو في سنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلا فرق في أن تكون في مجال العقيدة أو العمل أو الأخلاق.

أما التعريف الخاص للشريعة: هو الأحكام العملية دون الأحكام الاعتقادية والأخلاقية، وهو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن الفقهاء المتأخرين في زمانه حيث خصوا الشريعة بالأحكام الشرعية العملية.[1]

والمراد بالشريعة في هذا البحث هو المعنى العام لشمولية حقيقة التغيير كما سنرى فيما بعد.

الدلالة اللغوية للفظ التغيير:

تدور مادَّة (غَيَّرَ) في اللُّغة على أصليْن، هما:

- إحْداث شيء لم يكن قبلَه.
- انتِقال الشيء من حالةٍ إلى حالة أخرى.[2]

فمن الأصل الأول: غَيَّرَه :جَعَلَه غَيْرَ ما كَانَ، و**غَيَّرَه** :حَوَّلَهُ وبَدَّلَهُ.

ومن الأصل الثاني: الغِيَر أَي: تَغَيُّر الحال وانتقالها من الصلاح إِلى الفساد.[3]

وجاء في" النهاية "في حديث الاستِسْقاء:"مَن يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الغِيَر"، والغِيَر: الاسْم من قولك: غَيَّرت الشيء فَتَغيَّر.[4]

وجاء في الحديث عن النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنه قال: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ».[5]

قال الزجَّاج: معنى يغيِّرون، أَي: يدْفَعُونَ ذَلِك الْمُنكر بِغَيْرِهِ من الْحق، وَهُوَ مُشْتَقّ من غير، يُقَال: مَرَرْت بِرَجُل غَيْرك، أَي لَيْسَ بِكَ.[6]

لفظ التغيير في القرآن الكريم:

وقد ورد لفظ التغْيير في القرآن الكريم في أربعة مواضع، موزَّعة على أربع سور مدنيَّة النزول، بالاشتقاقات التالية :

– يُغَيِّرُنَّ في سورة النساء الآية 119.

---

[1]– ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 134/19.

[2]– الجرجاني، التعريفات، 63/1، باب التاء مادة التغيير، التغير.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، 40/5.

[4]– النهاية في غريب الحديث والأثر، 401/3.

[5]– أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم 4338، 122/4، ابن ماجة، السنن، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم 4009، 1329/2، البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على القضاء وسائر أعمال الولاة، حديث رقم 20191، 156/10، ابن حبان، الصحيح، كتاب البر والإحسان، باب الصدق والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، ذكر استحقاق القوم الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر...، حديث رقم 300، 536/1.

[6]– محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، 167/8.

- يُغَيِّرُ في سورة الرعد الآية 11.
- يُغَيِّرُوا تكرَّرت في سورتَين: الأولى في الأنفال الآية 53، والثَّانية في الرَّعد الآية 11.
- يَتَغَيَّرْ في سورة محمَّد الآية 15. وهي صفة اللبن الذي يشرب منه المنعمون في الجنة.

وبالتأمل لكلِّ المواضع الثلاث الأولى للفْظ التَّغْيير في القُرآن الكريم، نخلص إلى ثلاثة معان يُمكن تحديدها فيما يلي:

1- تغيير خلق الله:

قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا.﴾ سورة النساء، آية 119

فهذه الآية جاءت في معرض حديثه – تعالى – عن غواية إبليس – لعنه الله – "وَقَدْ ذَكَرَ هُنَا شَيْئًا مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيْطَانُ مِمَّا يَخُصُّ أَحْوَالَ الْعَرَبِ، إِذْ كَانُوا يَقْطَعُونَ آذَانَ الْأَنْعَامِ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ، عَلَامَةً عَلَى أَنَّهَا مُحَرَّرَةٌ لِلْأَصْنَامِ، فَكَانُوا يَشُقُّونَ آذَانَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ، فَكَانَ هَذَا الشَّقُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، إِذْ كَانَ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ غَرَضًا شَيْطَانِيًّا.

وَقَوْلُهُ: وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ تَعْرِيضٌ بِمَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ لِدَوَاعٍ سَخِيفَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَرْجِعُ إِلَى شَرَائِعِ الْأَصْنَامِ مِثْلَ فَقْءِ عَيْنِ الْحَامِي، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي حَمَى ظَهْرَهُ مِنَ الرُّكُوبِ لِكَثْرَةِ مَا أَنْسَلَ، وَيُسَيَّبُ لِلطَّوَاغِيتِ.

وَيُدْخُلُ فِي مَعْنَى تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ وَضْعُ الْمَخْلُوقَاتِ فِي غَيْرِ مَا خَلَقَهَا اللَّهُ لَهُ، وَذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ الْخُرَافِيَّةِ. كَجَعْلِ الْكَوَاكِبِ آلِهَةً. وَجَعْلِ الْكُسُوفَاتِ وَالْخُسُوفَاتِ دَلَائِلَ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ.

وَيَدْخُلُ فِيهِ تَسْوِيلُ الْإِعْرَاضِ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، الَّذِي هُوَ دِينُ الْفِطْرَةِ، وَالْفِطْرَةُ خَلْقُ اللَّهِ فَالْعُدُولُ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ تَغْيِيرٌ لِخَلْقِ اللَّهِ.

وَلَيْسَ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ التَّصَرُّفُ فِي الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا مَا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الْحُسْنِ فَإِنَّ الْخِتَانَ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ لِفَوَائِدَ صِحِّيَّةٍ، وَكَذَلِكَ حَلْقُ الشَّعْرِ لِفَائِدَةِ دَفْعِ بَعْضِ الْأَضْرَارِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ لِفَائِدَةِ تَيْسِيرِ الْعَمَلِ بِالْأَيْدِي،... وَمِلَاكُ الْأَمْرِ أَنَّ تَغْيِيرَ خَلْقِ اللَّهِ إنّما يكون إِنَّمَا إِذَا كَانَ فِيهِ حَظٌّ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، بِأَنْ يُجْعَلَ عَلَامَةً لِنِحْلَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ، كَمَا هُوَ سِيَاقُ الْآيَةِ وَاتِّصَالُ الْحَدِيثِ بِهَا."[1]

فتغير خلق الله حسيا ما هو إلا سبيل لتغيير خلقه معنويا وهو إفساد الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الخلق، وفي فسادها فساد للدين والشرع.

2- تغيير نعمة الله:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.﴾ سورة الأنفال، آية53.

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، 206/5.

ولسيد قطب كلام طيب في تفسير هذا المقطع فهو يشير إلى قضية مهمة في التغيير وهو اتجاه حركته سلبا وإيجابا وما نتيجة كل اتجاه.

يقول: " ولا بد أن نقف قليلاً عند نص هذه الآية:«ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ»..إنه، من جانب، يقرر عدل الله في معاملة العباد فلا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلا بعد أن يغيروا نواياهم، ويبدلوا سلوكهم، ويقلبوا أوضاعهم، ويستحقوا أن يغير ما بهم مما أعطاهم إياه للابتلاء والاختبار من النعمة التي لم يقدروها ولم يشكروها.. ومن الجانب الآخر يكرم هذا المخلوق الإنساني أكبر تكريم، حين يجعل قدر الله به ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وعملهم، وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم.. ومن الجانب الثالث يلقي تبعة عظيمة- تقابل التكريم العظيم- على هذا الكائن. فهو يملك أن يستبقي نعمة الله عليه ويملك أن يزاد عليها، إذا هو عرف فشكر كما يملك أن يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وبطر، وانحرفت نواياه فانحرفت خطاه."[1]

وذهب الطاهر بن عاشور إلى مثله فقال: " و«التَّغْيِير» تَبْدِيلُ شَيْءٍ بِمَا يُضَادُّهُ...، فَتَغْيِيرُ النِّعْمَةِ إِبْدَالُهَا بِضِدِّهَا وَهُوَ النِّقْمَةُ وَسُوءُ الْحَالِ، أَيْ تَبْدِيلُ حَالَةٍ حَسَنَةٍ بِحَالَةٍ سَيِّئَةٍ... وَالْمُرَادُ بِهَذَا التَّغْيِيرِ تَغْيِيرُ سَبَبِهِ. وَهُوَ الشُّكْرُ بِأَنْ يُبَدِّلُوهُ بِالْكُفْرَانِ." [2]

3- تغيير ما بأنفس القوم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.﴾ سورةالرعد، آية11.

"وَالْمَقْصُودُ تَحْذِيرُهُمْ مِنِ الْإِصْرَارِ عَلَى الشِّرْكِ بِتَحْذِيرِهِمْ مِنْ حُلُولِ الْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا فِي مُقَابَلَةِ اسْتِعْجَالِهِمْ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي نِعْمَةٍ مِنَ الْعَيْشِ فَبَطَرُوا النِّعْمَةَ وَقَابَلُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُزْءِ وَعَامَلُوا الْمُؤْمِنِينَ بالتّحقير.. فَذَكَّرَهُمُ اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَنَبَّهَهُمْ إِلَى أَنَّ زَوَالَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ بَعْدَ مَا أَنْذَرَهُمْ وَدَعَاهُمْ.

وَالتَّغْيِيرُ: التَّبْدِيلُ بِالْمُغَايِرِ، فَلَا جرم أنه تديد لِأُولِي النِّعْمَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ قَدْ تعرضوا لتغييرها.. وَأُطْلِقَ التَّغْيِيرُ فِي قَوْلِهِ: حَتَّى يُغَيِّرُوا عَلَى التَّسَبُّبِ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ."[3]

"وَهَذَا التَّغْيِيرُ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُبْدُوا ذَلِكَ فَيَبْقَى قَوْلًا وَعَمَلًا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الذَّمُّ وَالْعِقَابُ.

وَالثَّانِي أَنْ يُغَيِّرُوا الْإِيمَانَ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ بِضِدِّهِ مِنْ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ وَالْبُغْضِ وَيَعْزِمُوا عَلَى تَرْكِ فِعْلِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فَيَسْتَحِقُّونَ الْعَذَابَ هُنَا عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُورِ وَهُنَاكَ عَلَى فِعْلِ الْمَحْظُورِ. وَكَذَلِكَ مَا فِي النَّفْسِ مِمَّا يُنَاقِضُ مَحَبَّةَ اللَّهِ

---

[1]- قطب، سيد، في ظلال القرآن، 1535/3-1536.

[2]- التحرير والتنوير، 45/10.

[3]- التحرير والتنوير، 101/13-102.

وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ وَالشُّكْرَ لَهُ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا وَاجِبَةٌ فَإِذَا خُلِّيَ الْقَلْبُ عَنْهَا وَاتَّصَفَ بِأَضْدَادِهَا اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ."[1]

هذا وتشهد لهذه الآيات آيات أخرى تزيد المعنى تأكيدا وتقرر سنة التغيير ومآلاته باتجاهيه المتباينين.

وبعد هذا العرض الوجيز للفظ التغيير في القرآن، نأتي الآن لبيان مفهومه في الشريعة الإسلامية، وكي يتسنى لنا ذلك نقف أمام بعض النصوص لاستخلاص مقاصدها ومعانيها.

1- قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا.﴾ سورةالنساء: 127.

لقد أثارت الآيات التي نزلت في أوائل السورة عن النساء أسئلة واستفتاءات في بعض شأنهن.. وظاهرة سؤال المسلمين واستفتائهم في بعض الأحكام، ظاهرة لها دلالتها في المجتمع المسلم الناشئ وفي رغبة المسلمين في التغيير وذلك بمعرفة أحكام دينهم في شؤون حياتهم.

فقد كانت الهزة التي أحدثتها النقلة من الجاهلية إلى الإسلام في نفوسهم هزة عميقة، بحيث أصبحوا يشكون ويشفقون من كل أمر كانوا يأتونه في الجاهلية، مخافة أن يكون الإسلام قد نسخه، أو عدله. ويتطلبون أن يعرفوا حكم الإسلام في كل ما يعرض لهم في حياتهم اليومية من الشؤون. وهذه اليقظة وهذه الرغبة في التغيير والرغبة في مطابقة أحوالهم لأحكام الإسلام، هي العنصر البارز في هذه الفترة- على الرغم من بقاء بعض رواسب الجاهلية في حياتهم- فالمهم هو رغبتهم الحقيقية القوية في مطابقة أحوالهم لأحكام الإسلام والاستفسار عن بعض الأحكام بهذه الروح. لا لمجرد الاستفتاء ولا لمجرد العلم والمعرفة والثقافة! كمعظم ما يوجه إلى المفتين في هذه الأيام من استفتاءات! لقد كانت بالقوم حاجة إلى معرفة أحكام دينهم، لأنها هي التي تكوّن نظام حياتهم الجديدة في ظل التغيير الإيجابي وهو الإسلام. وكانت بهم حرارة لهذه المعرفة. لأن الغرض منها هو إيجاد التطابق بين واقع حياتهم وأحكام دينهم. وكان بهم انخلاع من الجاهلية، وإشفاق من كل ما كان فيها من تقاليد وعادات وأوضاع وأحكام. مع شدة إحساسهم بقيمة هذا التغيير الكامل الذي أنشأه الإسلام في حياتهم. أو بتعبير أدق بقيمة هذا الميلاد الجديد الذي ولدوه على يدي الإسلام.[2]

فالتغيير بالنسبة لهؤلاء هو ميلاد جديد وحياة جديدة ونقلة نوعية من المجال السلبي الذي كانوا فيه إلى المجال الإيجابي الذي أصبحوا فيه بنعمة الإسلام التي أنعم الله بها عليهم.

2- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.﴾ سورة المائدة، آية 04.

---

[1]- مجموع الفتاوى، 109/14.

[2]- في ظلال القرآن، 765/2-766 بتصرف.

إن هذا السؤال من الذين آمنوا عما أحل لهم يصور حالة نفسية لتلك الجماعة المختارة، الراغبة في التغيير،التي سعدت بخطاب الله تعالى لها أول مرة ويشي بما خالج تلك النفوس من التحرج والتوقي من كل ما كان في الجاهلية خشية أن يكون الإسلام قد حرمه وبالحاجة إلى السؤال عن كل شيء للتثبت من أن المنهج الجديد يرتضيه ويقره.

والناظر في تاريخ هذه الفترة يلمس ذلك التغيير العميق الذي أحدثه الإسلام في النفس العربية... لقد أشعر المسلمين- الذين التقطهم من سفح الجاهلية ليرتفع بهم إلى القمة السامقة- أنهم يولدون من جديد وينشأون من جديد. كما جعلهم يحسون إحساساً عميقاً بضخامة النقلة وقيمة التغيير، وعظمة الوثبة، وجلال المرتقى، وجزالة النعمة. فأصبح همهم أن يتكيفوا وفق هذا المنهج الرباني الذي لمسوا بركتة عليهم. وأن يحذروا عن مخالفته.. وكان التحرج والتوجس من كل ما ألفوه في الجاهلية هو ثمرة هذا الشعور العميق، وثمرة تلك الهزة العنيفة.[1]

فالاستفتاء في الآية الأولى والسؤال في الآية الثانية يقرران تلك الرغبة الكامنة في صدور المؤمنين في التغيير فهم يبحثون عن كل ما يوافق وضعهم الجديد الذي تغيروا إليه بدخولهم في الإسلام وتركهم لحالهم القديم الذي ثبط فيهم قدرة العقل والروح فكانوا غير واعين بحقيقة الخلق والخالق ووظيفة المخلوق، فأحدث التغيير لديهم حبا ورغبة في موافقة الشرع الحنيف.

3- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. ﴾ سورة البقرة، آية 275.

وقال جل وعلا:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾. سورة البقرة، آية 278-279.

إن الله عزوجل يبين لنا في بداية المقطع الأول من الآية حال من يأكلون الربا، وهي حالة ألفوها في الجاهلية وأرادوا أن يبقوا عليها، حيث جعلوه مثل البيع، فكان جزاؤهم أن يتخبطهم الشيطان ويقيد حركتهم.

ثم بين الله حكم كل من الربا والبيع، فأحل الثاني وحرم الأول، وبموجب هذا الحكم استلزم الأمر التحول من المعاملة بالربا الذي هو مجال غير مشروع إلى البيع وهو المجال المشروع، فمن انتهى فأمره إلى الله الذي وسعت رحمته كل شيء، ومن عاد فإن النار هي مقره جزاء له بما فعل.

والعودة هنا دالة على التغيير بالاتجاه السلبي بعد الدعوة إلى التغيير الإيجابي وهو الإقلاع عن التعامل بالربا، فاستوجب ذلك العقاب.

والعبرة من هذا الأمر هي: الائتمار بأوامر الشرع والانتهاء عما نهى عنه. وإذا ما تتبعنا دلالات الأمر والنهي نجد فيها أمرا بالتغيير نحو الأفضل والتحول من حال إلى حال أفضل.

ومنه فإن مفهوم التغيير في الشريعة هو عبارة عن عملية التحول من المجال السلبي إلى المجال الإيجابي بنظر الشرع وتوجيهه.والمقصد منه الخضوع لله بالعبادة والتوحيد وهوالمقصد الأعظم من جميع الشرائع.

---

[1]- في ظلال القرآن، 846/2 بتصرف.

معوقات التغيير لدى الأفراد: هاته المعوقات قسمان ذاتية وخارجية.

أولا: المعوقات الذاتية:

هناك معوقات ذاتية فردية خاصة ناتجة عن بيئة كل فرد تدرس العينة على حدا، وأخرى مشتركة بين الأفراد في المجتمع نسميها عامة وهي المرادة في هذا البحث لأن بها حل الإشكال فيما بعد على مستوى كل فرد.

وتنقسم هذه المعوقات بدورها إلى ثلاثة معوقات:

ا- معوقات نفسية:وتتمثل في:

- عدم الرغبة في التغيير.
- فقد الثقة في النفس.
- الإعراض عن النقد.

ب- المعوقات العقلية: وتتمثل في:

- عدم وضوح الأهداف.
- عدم التخطيط.

ج- معوقات عقدية: وتتمثل مجملا في ضعف الإيمان.

وتفصيل ذلك الآتي:

1- عدم الرغبة في التغيير:ويرجع هذ الأمر النفسي إلى عدة جوانب، منها الخوف من فقدان المزايا – الموهومة – لدى الأفراد، الخوف من المغامرة والانتقال إلى جديد مجهول، وقد يكون عدم الرغبة في التغيير راجع أيضا إلى عدم فهم ماهية التغيير أو الأهداف المرجوة منه، فيحجم الفرد عن التغيير ويستسلم لواقع نفسه، ولا شك أن من لا يرغب في التغيير هو في حقيقة الأمر في واقعه ليس في محل فعال، وليس في الاتجاه الإيجابي، وعدم الرغبة ينتج عنه مقاومة للتغيير، ومنشأ ذلك القناعات السلبية التي ترسخت لدى الأفراد، مثل اليأس من الإصلاح، القنوط، اليوم أفضل من الغد...، وغيرها من تلك القناعات السلبية المميتة، ويستلزم لتغيير هاته الترسبات رياضة النفس المستمرة، " فكم من الناس من تبدلت حاله، وسمت نفسه، وعلت همته، وقلت عيوبه بسبب دربته، وممارسته وسعيه ومجاهدته لنفسه."[1] فالقناعات السلبية هي في الحقيقة عبارة عن عيوب يجب مداواتها.

فهذا الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله يحدث عن تجربته فيقول: " كَانَت فِي عُيُوب فَلم أزل بالرياضة واطلاعي على مَا قَالَت الْأَنْبِيَاء صلوات الله عَلَيْهِم والأفاضل من الْحُكَمَاء الْمُتَأَخِّرين والمتقدمين فِي الْأَخْلَاق وَفِي آدَاب النَّفس أعاني مداواتها حَتَّى أعَان الله عز وَجل على أَكثر ذَلِك بتوفيقه وَمِنْه وَتَمام الْعدْل ورياضة النَّفس وَالتَّصَرُّف بأزمة الْحَقَائِق هُوَ الْإِقْرَار بهَا ليتعظ بذلك متعظ يَوْمًا إِن شَاءَ الله."[2]

---

[1]- الحمد، محمد بن ابراهيم، الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها، 57.

[2]- ابن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، 33.

ومنه نستخلص أن عدم الرغبة في التغيير يستلزم بالضرورة عدم الرغبة في إصلاح العيوب التي هي **مقصد الأساس من التغيير**، وفي ظل هذا الرفض يكون الفرد هالكا لا محال، قال تعالى:﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ سورة الشورى آية 30.

والذنوب هي سبب كل البلايا: " فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ، أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرَرِ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ، وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي؟ "[1]

والذنوب يولد بعضها بعضا، " حَتَّى يَعِزَّ عَلَى الْعَبْدِ مُفَارَقَتُهَا وَالْخُرُوجُ مِنْهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةُ بَعْدَهَا، وَإِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، فَالْعَبْدُ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً قَالَتْ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا: اعْمَلْنِي أَيْضًا، فَإِذَا عَمِلَهَا، قَالَتِ الثَّالِثَةُ كَذَلِكَ وَهَلُمَّ جَرًّا، فَتَضَاعَفُ الرِّبْحُ، وَتَزَايَدَتِ الْحَسَنَاتُ.

وَكَذَلِكَ كَانَتِ السَّيِّئَاتُ أَيْضًا، حَتَّى تَصِيرَ الطَّاعَاتُ وَالْمَعَاصِي هَيْئَاتٍ رَاسِخَةً، وَصِفَاتٍ لَازِمَةً، وَمَلَكَاتٍ ثَابِتَةً."[2]

فالذنوب عائق في وجه التغيير الإيجابي المنشود، الذي جاء به شرعنا الحنيف ودعت إليه عقيدتنا الصحيحة.

عدم الرغبة في التغيير= عدم الرغبة في إصلاح العيوب= إصرار على الذنوب الخسران= الهلاك.⇐

هذه المعادلة هي سنة مطردة على مستوى الأفراد فردا فردا، وعلى مستوى الجماعات (دول، شعوب، أمم،...).

ولعل ما يحدث في واقعنا لدليل وبرهان على ضرورة الإسراع في التغيير الذي اعتبره الشارع، وأمر به من الفرد إلى الجماعة، وإلا فإن المصير مصور في مواضع عدة من كتاب الله الحكيم الذي يصف فيه الأمم الخالية التي أبت إلا الإصرار على ما هي عليه، وكفرت بأنعم الله عليها، فما كان مآلهم إلا العذاب والهوان والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ.﴾سورة الزخرف آية 23-24.

" فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وقد قال تعالى:﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ سورة الشورى آية 30.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.﴾ سورة الأنفال آية53.

---

[1]- ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، 65.

[2]- الداء والدواء، 90.

فإن غيّر المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.﴾ سورة الرعد آية 11."[1]

2- فقد الثقة في النفس: هو من المعوقات النفسية التي تكبل صاحبها وتسحبه إلى الخلف لا يستطيع حراكا، وبالتالي لا يغير من أمره شيئا، " وإن الذي يفقد ثقته بنفسه غالبا ما يشكك الآخرين في ثقتهم بأنفسهم، ما لم ير نمطا رفيعا لا يقبل الجدل، فإنه حينئذ يخضع له بدل أن يتعلم منه، وفقد الثقة بالنفس والآخرين يفرز نوعا من الخوف العام من كل جديد، وكل ما يخالف المألوف، مما يؤدي إلى انحسار الذات وفقد الكفاءة الاجتماعية وتقلص مجالات الحيوية لحركته ونشاطه."[2]

ففقدان الثقة بالنفس يعيق حركة التغيير، وينتقل هذا الاضطراب من فرد إلى أفراد وهو نوع من الضعف النفسي يجعل الفرد غير قادر على الاستقرار واتخاذ القرار.

ومما يترتب على فقدان الثقة في النفس الذي يعيق حركة الفرد، المبالغة في احتقار النفس والشعور بالدونية، فالآفة النفسية تجر غيرها من الآفات، كالذنوب تماما. ونجد أن كثيرا من الناس يعانون من هذه الآفات أو المعوقات النفسية حتى يصلون إلى درجة المبالغة في احتقار النفس، وفقدان الأمل في النجاح، أو في التغيير، " فهذا شعور بالضعة وصغر الشأن، من شأنه أن يقتل الطموح...فإذا هو أقدم على عمل شك في مقدرته، وارتاب في إمكان نجاحه."[3]

ولهذا الغرض وغيره من أسباب الضعف النفسي جاء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ».[4]

3- الإعراض عن النقد: وهو الإعجاب بالنفس الجهة المعاكسة لفقدان الثقة، ويعد هذا الإعجاب معوقا نفسيا من معوقات التغيير لدى الأفراد، " فالإعجاب بالنفس، والاستبداد بالرأي أية الجهل، ودليل السفه، ونقص العقل؛ فالمعجب بنفسه لا يستشير العقلاء، ولا يستنير برأي الأكياس الفطناء، من أهل العقول الراجحة، والتجارب السالفة، ممن جمعوا إلى جانب سداد الرأي والحكمة النصح والتقوى والديانة؛ ذلك لأن خيالات الغرور ذهبت بذلك الإنسان كل مذهب، فجعلته معتدا بنفسه، مستبدا برأيه.وهكذا يقضي العمر وهو يراوح مكانه، لا يتقدم لمكرمة ولا يرتقي لمنزلة."[5]

والأمر بالنسبة لهؤلاء أشعة النقد لديهم موجهة دائما نحو الخارج، فهم غير قادرين على إلقاء نظرة (تقيمية) على أنفسهم وأنشطتهم، وهم يستنبطون في داخلهم نوعا من الشعور بالكمال والرضا عن النفس، على حين يدققون في أحوال غيرهم.

---

[1]- المرجع نفسه، 119.

[2]- البكار، عبد الكريم، المسلمون بين التحدي والمواجهة، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، 61/1.

[3]- الهمة العالية، 77.

[4]- مسلم، الصحيح، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم 2664، 2052/4.

[5]- الهمة العالية، 75.

هذه الوضعية ولدت معوقا آخر، هو الترحيب بكل ما يعزز مواقفهم، والابتهاج بكل ما يناصرهم، على حين أنهم يضيقون بالمخالف أو المعارض، فهم أعداء التغيير، وهذا مخالف لروح العصر...فهؤلاء لا يدركون أن القصور الأساسي هو قصور ذاتي وأن التغيير الحقيقي هو تغيير روحي نفسي فكري قبل أي شيء آخر، ولذا فإنهم غير قادرين على تسليط أنوار التغيير والتصحيح على أحوالهم الخاصة، فرحم الله سيدنا عمر ورضي عليه حين قال: " رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي."[1]

ب–المعوقات العقلية: وملخص هاته المعوقات جانبين:

– عدم وضوح الأهداف.

– عدم التخطيط.

1– عدم وضوح الأهداف:

إن عدم وضوح الأهداف يجعل الفرد يشتغل بما لا فائدة فيه، "كصنيع بعض الشباب الذي يعيش بلا هدف ولا غاية، فلا هم لديه، ولا شغل عنده، اللهم إلا العناية بتصفيف طرّته، والتأنق في ملبسه، وتلميع سيارته، ومتابعة أخبار الفن والرياضة، أو الجلوس في الطرقات والأرصفة، أو إيذاء عباد الله في التفحيط، أو عبر جهاز الهاتف ونحو ذلك."[2]

فهذا الاشتغال بسفاسف الأمور ومحقرات الأعمال، أدى إلى عدم وضوح الأهداف، وربما إلغائها بالمرة، هذا ما ينعكس سلبا على عملية التغيير، لأن عدم وضوح الأهداف معناه انعدام الحركة، أو التحرك في المجال السلبي.

وأعتقد أن أكبر أزمة يعاني منها الأفراد كأفراد والمجتمعات المعاصرة، هي تحديد الهدف من أفعال البشر، وهذه القضية الكبرى التي ينبغي أن تولى بالاهتمام، فكثرة مشاغل الإنسان وانحراف فكره وثقافته قد تسببا في إحداث غفلة كبيرة لدى كثير من الناس، وإن إدراك الهدف بطريقة سوقية أو مبتذلة، يجعل حضوره ضعيفا غير واضح، كما يجعل قدرته على إثارة الحماسة للتغيير من أجله محدودة. فما يعانيه الأفراد اليوم من إحساسهم بالتفاهة والفراغ وفتور العمل العقلي في حل المعضلات، وغيرها ما هو في الحقيقة سوى أعراض لفقد الناس الإحساس بهدفهم الأسمى، ورسالتهم في الحياة.

فقضية وجود أهداف واضحة في حياة الفرد المسلم المعاصر، هي من القضايا الكبرى التي لا تحتمل التأخير، وإذا كان الهدف الكبير هو الفوز برضوان الله تعالى والجنة، فإن ذلك الهدف لا يتم بلوغه إلا من خلال **القيام بالأوامر واجتناب المناهي، وما يستتبعه ذلك من أخلاق وآداب وأوضاع.**[3]

2– عدم التخطيط:

من غير الممكن أن نقوم بحركة فعالة ومميزة وإيجابية – وهو محتوى التغيير– من غير تخطيط، فالفوضى هي في حقيقة الأمر إلغاء لعمل العقل أو تهميشه، فلا يمكن لفرد يعيش في فوضى أن يبلغ هدفه مهما كان، فعدم إدراك أهمية

---

[1]– الحرضي، يحيي بن أبي بكر بن محمد بن يحيي العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، 316/2.

[2]– الهمة العالية، 46.

[3]– العيش في الزمان الصعب، 90–91 بتصرف.

التغيير إلى الأفضل يجعل الفرد غير آبه بالتخطيط للتحول من واقعه السلبي إلى واقع أفضل، وهذا من المعوقات التي يعاني منها أغلب الناس، ويبقى التغيير في حياتهم عبارة عن أماني وأحلام لا حقيقة ولا واقع.

ج–المعوقات العقدية: وهي من أهم المعوقات الذاتية لدى الأفراد، والمقصود بها ضعف الإيمان، فضعيف الإيمان لا يسعى لتغيير نفسه، فمن ضعف إيمانه قلت حسناته وزادت معاصيه، ويضجر مما قد يصيبه من البلاء قدرا، ويسخط إذا مسه ضر، فيتحسر على نفسه وحاله، ولا يرضى لقضاء الله وقدره، فيكفر بنعم الله عليه، ولا يشكر، وهذا في حد ذاته سبب لأن يغير الله عليه نعمه إذا لم يتغيير، "فإن الإيمان هو روح الأعمال، وهو الباعث عليها، والآمر بأحسنها، والناهي عن أقبحها."[1]

وضعف الإيمان ليس معوقا للتغيير فحسب، إنما هو عائق للحياة السعيدة، لأن المؤمن أمره كله خير، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».[2]

والخلاصة: أن الإيمان هو الدافع الأساس للتغيير، فهو القوة الكامنة والمحركة في آن واحد لدى الفرد السوي، فمتى تخلل الضعف إلى هذه الطاقة، تبعها ضعف عام للفرد على كل المستويات.

ثانيا: المعوقات الخارجية:

وتتلخص هذه المعوقات في أمرين:

- الصحبة السيئة.
- البيئة أو الوسط الاجتماعي.

1– الصحبة السيئة: إن الصحبة السيئة تثبط كل حركة إيجابية، فهي تقبح الحسن، وتحسن القبيح، وتجر المرء إلى الرذيلة والمعاصي المختلفة، ذلك لأن المرء يتأثر بعادات من يجالس، ويصاحب، فالصاحب ساحب، والطبع استراق، " ثم إن مجالسة المخذلين ومرافقتهم تنساق بصاحبها إلى الحضيض، فكلما هم بالصعود عوّقوه عن همته، وثنوه عن عزيمته، تارة بالتخذيل، وتارة بالتخويف، وتارة بوضع العراقيل."[3]

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».[4]

---

[1]– ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 265/3.

[2]– مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم 2999، 2295/4.

[3]– الهمة العالية، 74.

[4]– مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم 2628، 2026/4، البخاري، الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، حديث رقم 5534، 96/7.

لقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب السوء بنافخ الكير، لا مفر من إضرار من مر به، سواء برائحته الخبيثة، أو بشرر النار المتطاير، كذلك صاحب فساده بالغ لكل من صاحبهم وخالطهم، فكم هلك أقوام بسبب سوء الصحبة، ويكفي في ذلك استشهادا قول الرحمن جلّ وعلا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا.﴾ سورة الفرقان آية 27-29.

فصاحب السوء لا يفعل إلا السوء ولا يقود إلا إليه، فأنى للفرد أن يتغير إذا أحاطت به صحبة السوء والعياذ بالله؟.

2- البيئة أو الوسط الاجتماعي: إن للوسط الذي يعيش فيه الفرد انعكاسات عليه سلبية كانت، أم إيجابية، فالبيئة التي ينشأ فيها هي المؤثر في شخصيته، فنوعية الوسط هي التي تحدد عادة ملامح الأفراد، فإذا رفض الوسط الاجتماعي التغيير- وهو حال مجتمعاتنا وللأسف- فإن هذا يعيق الفرد لا محال من التغيير، ولعل وقفة تأمل مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم تفي بالغرض وتوضح المقال أكثر.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "[1]

العبرة من الحديث:

إن رغبة الرجل القاتل لتسع وتسعين نفس كانت واضحة لأنه كان يسأل هل له من توبة، عله يتحول من المجال السالب إلى الموجب، لكن فوجئ بمثبط ومعوق للتغيير عندما سد في وجهه باب التوبة فأتم المئة بقتل الراهب. **هنا نقف للتدبر** إن الرد السلبي الذي تلقاه كان بمثابة القوة المعاكسة لرغبته في التغيير فما كان رده إلا أنه أتم المئة بقتل الراهب، كذلك الفرد الراغب في التغيير إذا وجد من يقاوم رغبته في ذلك فإنه أكيد سيكون له رد سلبي، إما أن ينقلب على نفسه أو يتمرد على مجتمعه – وهو حال شبابنا اليوم-.

لكن رغم هذا المعوق فإن الرجل مازالت لديه الرغبة في التغيير، لأن هدفه كان عظيما، وذهب يبحث عمن يأخذ بيده ليتغير في محاولة أخرى غيّر فيها بيئته التي ساهمت ولو بنسبة في إجرامه ومقاومة رغبته في التغيير، فوجد ضالته.

[1]- مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث رقم 2766، 2118/4، البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الغار، حديث رقم 3470، 174/4.

ولما تنازعت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في أمره كان الجواب بقدرة الله وتدبيره أنه مغفور له فقبضته ملائكة الرحمة، لأن هدفه كان ساميا وهو رضى الله ومغفرته له، وكانت توبته – التي تمثل التغيير الإيجابي- صادقة، فكان له ما تمنى وسعى إليه.

ثالثا: سبل التخلص من المعوقات:

إن المقصد الأسمى من بعث الرسل وإنزال الشرائع هو عبادة الله، فلا مقصد أسمى منه، وكل المقاصد هي خادمة لهذا المقصد الأعظم، والتغيير الإيجابي ما هو إلا وسيلة لتحقيقه، ولما كانت تلك المعوقات التي تحدثنا عنها هي حجر عثرة أمام الفرد من أن ينطلق لما خلقه الله لأجله، كان لزاما علينا أن نجد العلاج لهاته المعوقات، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلف الصالح قدوة في ذلك، ومن الناس المخلصين لدينهم الذين حاولوا بكل الوسائل أن يضعوا التغيير في إطاره الصحيح ويذللوا الصعاب عمن رغبت نفسه في التغير إلى الأفضل. وفيما يلي بيان لسبل التخلص من المعوقات، منتهجة في ذلك طريقة المعالجة بالضد، مع إدماج بعض السبل في عنصر واحد للتشابه وتفادي التكرار.

1- بعث الرغبة في التغيير: والرغبة في التغيير لا تأتي إلا من اعتقاد سليم وإيمان قوي.

إن منطلق المعالجة يبدأ من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا.﴾ سورة الشمس آية 6-10.

كي تكون للفرد الرغبة في التغيير عليه أن يعي جيدا أن هناك مشكلة يجب حلها، ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة نفسه وما يجول بها، ورغباته وما يهدف من ورائها، ويستعين في ذلك بتزكية نفسه، فينقيها مما قد شابه ودربها على الطاعة، ليحظى بتوفيق الله عزوجل فيكون من المفلحين. ولا يكون ذلك إلا بالصبر والمصابرة والجد والمثابرة، فالتغيير الإيجابي يحتاج إلى الصبر لأن فيه تحول وإقلاع عن السلبيات، وهو ليس بالأمر اليسير.

" هذا وإن أعظم الصبر وأحمده عاقبة الصبر على امتثال ما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه؛ لأن به تخلص الطاعة، ويصح الدين، وتؤدى الفروض، ويستحق الثواب؛ فليس لمن قل صبره على طاعة الله حظ من بر، ولا نصيب من صلاح."[1]

1-بعث الثقة في النفس:

إن هذه القوة مهمة تدفع الإنسان إلى الإنجازات وتحقيق المهام والطموحات والأهداف العظيمة لأنها تنشط العقل وتحفزه وتوقظه من سباته وعن طريق تحريك العقل يحرك الجسم لأن نشاط العقل ينعكس على نشاط الجسم وسائر الأعضاء، فإذا كان الفرد مثلا غير واثق في نفسه أنه ويعتقد أنه لا يستطيع أن يتغير ولديه الرغبة في التغيير فإنه لا يستطيع، وكذلك الأمر في العمال والإنجازات الأخرى، ففي أي مجال أو أي مهام إذا قال الإنسان لا أستطيع تصاب قواه بالشلل أمام هذه المهمة، وأهم أساليب بعث الثقة في النفس ما يلي:[2]

ا- مخالطة الناس الإيجابين الذين يشجعونك ويعززون قدراتك.

---

[1]- الهمة العالية، 221.

[2]- يالجن، مقداد، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاج، 71-72 بتصرف.

ب- أجبر نفسك على الإيجابيات وحاول حذف السلبيات من مرئياتك وشخصيتك عموما وعقللك خصوصا.

ج- كن مبادرا دائما ما أمكن عندما يطلب منك القيام بأدوار ومهام في الحياة.

د- ابدأ يومك بالإيجابيات والثقة الكاملة دون تردد.

ر- توكل على الله واعتمد على نفسك وإمكانياتك بدلا من الاعتماد على الغير.

ز- اربط الانتكاسات بالأمور البناءة متذكرا قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.﴾ سورة البقرة آية 216.

س- التزم الشجاعة دائما في تحمل الشدائد والمسئوليات واصبر أمام صعوبات الحياة.

ع- صور نفسك دائما بأنك قوي وضع نفسك دائما في مواضع الشخصيات القوية.

ص- ابتعد عن الخيالات والمستحيلات ولتكن أهدافك العظيمة مكتوبة أمامك دائما.

ك- تسلح دائما بحماس قوي وفعال، وخالط الأصدقاء المتحمسين مثلك في أمور عظيمة.

ق- اختر لنفسك قدوة أو قدوات في مجالات الحياة والمهن التي تهتم بها.

ل- كون الشعور بأهمية الذات وأهمية الثقة بالذات في الإنجازات والحياة عموما.

م- حاول أن تتعلم كل يوم أشياء ومعلومات وخبرات جديدة وافرح بها بعد إعطاء القيمة لها.

3- تقبل النقد:

إن النقد الفعال وسيلة لإصلاح العيوب وتدارك الأخطاء التي من شأنها الإنقاص من قيمة الفرد، فلا يمكن لناشد التغيير أن يتغير إذا لم تكن هناك مرآة تعكس له نقائصه ومواطن الخلل فيه، وهو مايتم من خلال النقد الفعال والبناء، و" مهما كان الوعي لدينا عظيما، ومهما كانت جهودنا كبيرة متميزة، فإنه ستظل هناك مسافة بين ما ننظر له، وبين ما يتجسد في واقعنا العملي، وذلك لأسباب موضوعية، يصعب في كثير من الأحيان تجاوزها.

الفجوة بين ما هو كائن، وما يجب أن يكون، هي التي تعطي المشروعية للنقد، وتلزمنا أخلاقيا بالإصغاء لمن يمارسه. صحيح أن بعض الناس إذا رأى القسم المملوء من الكأس شكا من وجود القسم الفارغ. وصحيح أن بعض الناس يتجاهل نصف عقولنا حين يحاول إبراز عيوب الآخرين وستر محاسنهم؛ إلا أن الصحيح أيضا أن معظم إنجازاتنا ومواقفنا وتصرفاتنا، يظل مشوبا بشيء من النقص، ويظل بالتالي قابلا للمراجعة والنقد والتصحيح. ويجب أن نعترف أن لدينا ميولا فطرية إلى حب المديح، ونفورا غريزيا من النقد؛ ولدى كثيرين منا أقدار من الثقة بالنفس، وتزكية العمل مبالغ فيها، ولا تستند إلى معطيات حقيقية.

انطلاقا من هذا وذاك، فإننا نرى أن تقبل النقد، والامتنان لمن ينقد، ينبغي أن يكون هو المبدأ الذي نحمل عليه أنفسنا، ولكن هذا لا يحرم المرء من حقه في المجادلة عن نفسه، والدفاع عن موقفه، حيث إن هناك الكثير من النقد الذي يصدر عن اجتهاد خاطئ، وعن رؤية غير واضحة."[1]

[1]- العيش في الزمان الصعب، 286-287.

4- تحديد الأهداف:

إن تحديد الأهداف مسالة جوهرية، لأن لها سحر قوة الدفع، فبقدر ما تكون أهداف المرء وغايته بقدر ما ينشط عقله، وكلما كانت الأهداف سامية كلما عمل العقل على قدر علوها، ولكي تكون هذه الأهداف دافعة يجب تحقق الشروط الآتية:[1]

ا- أن تكون واضحة وممكنة.

ب- أن تكون متفقة مع عقيدة الفرد واتجاهاته وقيمه.

ج- أن يكون الطريق إليه مرسوما مقنعا.

د- أن تكون كبيرة وعظيمة لا تنتهي في مدة قصيرة، بل تمتد إلى مدى الحياة، ولكن ينبغي أن تكون متدرجة ومرحلية بحيث كلما انتهى من مرحلة يتشوق إلى الأخرى، وعلى هذا إذا استهدف الإنسان دخول الجنة ونيل مقامات عالية فيها ومعايشتها في الحياة الدنيا يعتبر طاقة لا تنفد، وتذكرها من حين إلى آخر يكفي لتغذية طاقة الغاية.

ويمكن المشي في الطريق إلى الأهداف كما رسمها الدكتور إبراهيم الفقي رحمه الله:[2]

ا- دون قائمة أحلامك، واكتب على الأقل عشرة أحلام تريد تحقيقها.

ب- رتب أحلامك حسب الأولوية.

ج- دون قيّمك ومبادئك.

د- دون قائمة جديدة لأحلامك، متماشية مع قائمة قيمك.

ر- أكتب لكل هدف على الأقل ثلاث أسباب ضرورية تجعل منه هدف ضروري.

ز- أكتب المشاكل التي تتوقع أن تواجهك وأنت ماض لتحقيق هدفك، والطرق التي تنوي التغلب بها على تلك المشاكل.

س- صنف أهدافك إلى أهداف قصيرة المدى، وأهداف متوسطة المدى وأهداف طويلة المدى، وضع وقتا زمنيا لتحقيق كل هدف.

ع- قيم أهدافك باستمرار، ولتكن خطة التنفيذ مرنة قابلة للتغيير والتعديل وفق المستجدات الطارئة.

5- التخطيط: وهي عملية مكملة لمرحلة تحديد الأهداف، والغرض منها هو تنظيم الحياة واستغلال الوقت ما أمكن بمهارات عالية، والتخطيط لعملية التغيير يكون أولا بتحديد الأولويات في حياة الفرد، مع تأمل دقيق لوضعه الراهن ليستطيع أن يميز الأمور التي يجب التخلص منها للانتقال إلى مرحلة أكثر ازدهارا وإيجابية.

و" التخطيط هو فن تحقيق المستقبل كما يجب أن يكون، وليس كما يمكن أن يكون، وهو بالتالي قائم على رسم سيناريوهات وتصورات ذكية راشدة للتعامل مع الثوابت والمتغيرات...، واستشراف للمستقبل، والتنبؤ بما سيكون علينا

---

[1]- التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاج، 58.بتصرف بسيط.

[2]- الفقي، إبراهيم، سيطر على حياتك، 55.

القيام فيه من أنشطة، والأعمال المطلوب إنجازها في وقت معين، ومن ثم يمكن وضع برامج زمنية للأنشطة المتتالية والمتلازمة."[1]

فالتخطيط لتحقيق الأهداف – التغيير الإيجابي- ضروري لا يمكن إغفاله، لأنه بمثابة الخريطة التي يقف عليها الفرد ليرى موقعه في الحياة ودرجته في التغيير.

6- مصاحبة الأخيار – الإيجابيين-: خلق وسط إيجابي موازي للوسط السلبي

إن الصحبة الطيبة لها الأثر البالغ على الصاحب، لذا حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم في مناسبات عدة أن نختار من نصاحب في العموم والخصوص حيث قال: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».[2]وقد مر معنا الفضل الذي يحوزه الفرد بصحبة الأخيار، حيث شبهه ببائع المسك، فالصاحب الطيب يهدي إلى ساء السبيل، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: "اعْتَزِلْ مَا يُؤْذِيكَ، وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ وَقَلَّمَا تَجِدُهُ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ"[3]

ومصاحبة الإيجابيين تساعد الفرد على التغيير الإيجابي، و"من طلب الْفَضَائِل لم يُسَايِر إِلَّا أَهلهَا وَلم يرافق فِي تِلْكَ الطَّرِيق إِلَّا أكْرم صديق من أهل الْمُوَاسَاة وَالْبر والصدق وكرم الْعَشِيرَة وَالصَّبْر وَالْوَفَاء وَالْأَمَانَة والحلم وصفاء الضمائر وَصِحَّة الْمَوَدَّة وَمن طلب الجاه وَالْمَال وَاللَّذَّات لم يُسَايِر إِلَّا أَمْثَال الْكلاب الكلبة والثعالب الخلبة وَلم يرافق فِي تِلْكَ الطَّرِيق إِلَّا كل عَدو المعتقد خَبِيث الطبيعة."[4]

وربما كانت الصحبة الخيرة هي أفضل وسط يساعد الفرد على التغير الإيجابي، فهي مكتسبة على الفرد أن يختارها، أما الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فهو مجبر عليه، لذا كانت الاستعانة بالصاحب الطيب والإيجابي ضرورية لتجاوز معوقات الوسط الاجتماعي، **ولا يكون هذا إلا بالتوكل الصحيح على الله والصبر.**

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. سورة الطلاق آية03.

---

[1]- عليان، ربحي مصطفى، إدارة الوقت، 43.

[2]- البيهقي، شعب الإيمان، فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة، حديث رقم 8990، 44/12،ابن حنبل، أحمد، المسند، حديث رقم 8417، 142/17.

[3]- البيهقي، شعب الإيمان، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومن لا يعينك على طاعة الله، أثر رقم 8996، 47/12.

[4]- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، 24.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت،ط 1399هـ- 1979م.

2- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

3- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- البكار، عبد الكريم

4- العيش في الزمان الصعب، دار القلم، دمشق، ط4، 1429هـ- 2008م.

5 - المسلمون بين التحدي والمواجهة، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3، 1426هـ-2005م.

6- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موس، شعب الإيمان، تحقيق عبد العالي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ-2003م.

7- التهانوي، محمد بن علي بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت، (د، ت، ط).

8- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

9- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ- 1983م.

10- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

11- الحرضي، يحيي بن أبي بكر بن محمد بن يحي العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر، بيروت، (د، ت، ط).

12- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط1، 1408هـ-1988م.

13- الحمد، محمد بن ابراهيم، الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار ابن خزيمة، الرياض، ط7، 1416هـ-2005م.

14- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ-1999م.

15- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د، ت، ط).

16- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984م.

17- عليان، ربحي مصطفى، إدارة الوقت، دار جرير، عمان، ط1، 1428هـ-2007م.

18- الفقي، إبراهيم، سيطر على حياتك، دار أجيال، ط1، 1429هـ- 2008م.

19- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن تقي الدين أبي بكر

20- الداء والدواء، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، السعودية، ط8، 1425هـ.

21- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ - 1996م.

22- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د، ت، ط).

23- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت، ط).

24- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

25- يالجن، مقداد، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاج، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1425هـ-2004م.